

بحار الأنوار

[166] وظاهره من قبله العذاب " أي من قبل ذلك الطاهر وهو النار، وقيل: " باطنه " أي باطن ذلك السور " فيه الرحمة " أي الجنة التي فيها المؤمنون " وظاهره " أي خارج السور " من قبله " يأتيتهم " العذاب " يعني أن المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة، والمنافقين يجعلون في النار والعذاب، وبينهم السور الذي ذكره الله " ينادونهم " أي ينادي المنافقون المؤمنين " ألم نكن معكم في الدنيا " نصوم ونصلي كما نصومون وتصلون ونعمل كما تعملون ؟ " قالوا " أي المؤمنون: " بلى " كنتم معنا " ولكنكم فتنتم أنفسكم " أي استعملتموها في الكفر والنفاق، وقيل: تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام، وقيل: معناه: أهلكتم أنفسكم بالنفاق " وتربصتم " بحمد صلى الله عليه وآله الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه، وقيل: تربصتم بالمؤمنين الدوائر " وارتبتم " أي شككتهم في الدين " وغرتكم الاماني " التي تمنيتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين " حتى جاء أمر الله " أي الموت، وقيل: إلقاءهم في النار، وقيل: جاء أمر الله في نصرته دينه و نبيه وغلبته عليكم " وغركم بالله الغرور " يعني الشيطان غركم بحلم الله وإمهاله وقيل: الغرور: الدنيا " فاليوم لا يؤخذ منكم فدية " أيها المنافقون، أي بدل، بأن تفدوا أنفسكم من العذاب: " ولا من الذين كفروا " مظهرين له " مأويكم النار " أي مقركم " هي مولاكم (1) " أي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنى أنها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كل شيء " وبئس المصير " أي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون إليه، وفي قوله تعالى: " فيحلفون له " أي يقسمون " كما يحلفون لكم " في دار الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم ووطنهم، لانهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق " ويحسبون أنهم على شيء " أي ويحسب المنافقون في الدنيا أنهم مهتدون لان في الآخرة تزول الشكوك، وقال الحسن: في القيامة مواطن فمواطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه، ومواطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان _____ (1) قال الشريف الرضي: معنى مولاكم أي أملك بكم وأولى بأخذكم، وهذا بمعنى المولى من طريق الرق لا المولى من جهة العتق فكان النار - نعوذ بالله منها - تملكهم رقاً ولا تحررهم عتقاً.